من وسائل الثبات

على دين الله عز وجل

كتبه / أبو عبدالله

محمد بن عبدالله بن محمد حزام العبدلي

غفر الله له ولوالديه وأزواجه وإخوانه

وللمسلمين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

I am Sorry !!!!
شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، مَنَّ علينا فهدانا، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، القائل في كتابه الكريم: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [سورة إبراهيم:٢٧]، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وقدوة السالكين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن المتأمل في هذه الحياة يلحظ بأنها دار ابتلاء وامتحان، مليئة بالفتن المدلهمة فتن الشهوات وفتن الشبهات، تلاحق الإنسان في كل مكان، فتن كقطع الليل المظلم، لا ينجو منها إلا من اعتصم بحبل الله المتين.

ففتن الشبهات تزلزل اليقين في قلوب العباد، وفتن الشهوات تُغري القلب، وأهل الباطل تيارات جارفة يسعون جاهدين لاقتلاع جذور الإيمان من قلوب الناس، وفي خضم هذا البحر المتلاطم من الشبهات والشهوات والتشكيك في ثوابت الدين يصبح الثبات على دين الله عَزَّوَجَلَّ ضرورة واجبة، والغاية التي يسعى لها كل مؤمن صادق.

والإنسان بطبعه ضعيف؛ لذلك كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يكثر أن يسأل ربه عَزَّوَجَلَّ أن يثبت قلبه، عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان رسول الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء»(١).

قال المظهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذا الحديث: "قوله: «يا نبي الله آمنا بك ...» إلى آخره؛ يعني: يا رسولَ الله! ليس قولُك: ثبِّت قلبي على دينك لأجل نفسك؛ لأنك معصومٌ عن الخطأ والزَّلَّة، خصوصًا عن تقلُّب قلبك عن الدين، وإنما تقول هذا ومرادُك أمَّتُك؛ لتعلم أمَّتُك هذا الدعاءَ، ولا يَأمَنُوا من زوال نعمة الإيمان، «فهل تخاف علينا» من أن نَرتدَّ عن الدين بعد أن آمنَّا بك وبما جئت به من الدين؟

فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «نعم»؛ يعني: أخاف عليكم؛ فإن القلوبَ بمشيئة الله تعالى يقلبها كيف يشاء من الإيمان إلى الكفر، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الطاعة إلى العصيان، ومن العصيان إلى الطاعة؛ فلا ينبغي لأحدٍ أن يَأمَنَ زوالَ نعمة الله التي أنعمها عليه، بل ينبغي أن يخافَ ويتضرَّعَ ويسألَ إثباتَ نعمة الإيمان والإسلام والطاعة، وغير ذلك من نِعَمِ الله عليه"(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، برقم (٢١٤٠)، وقال: "وحديث أبي سفيان عن أنس أصح"، وابن ماجه في سننه، برقم (٣٨٣٤)، وأحمد في المسند، برقم (١٢١٠٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (١٦٨٥).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (١/ ٢٠٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء» ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»(١).

وسُمي القلب قلبًا لكثرة تقلبه، والإنسان ضعيف بطبعه كما أسلفنا، ولولا عون الله عَزَّوَجَلَّ وتوفيقه لزاغ القلب عن الطريق وانحرف، لذا كان لزاماً علينا أن نبحث عن الأسباب التي تقوي هذا القلب وتُرسخ هذه القدم على الصراط المستقيم.

ولقد منّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليّ بجمع بعض الوسائل العظيمة التي هي قد تكون بمثابة أعمدة يقام عليها صرح الثبات على الدين والاستقامة على أمر رب العالمين جَلَّوَعَلَا، وقد سبق نشر بعضها متفرقًا، ثم جُمعت ورتبت في هذا الكتيب، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلها خالصة لوجهه جَلَّوَعَلَا وأن يتقبلها وأن ينفع بها كاتبها وقارئها في الدارين، وأسأله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل وأن يجنبني الزلل في القول والعمل إنه على كل شيء قدير.

وهذه الوسائل تبدأ من تطهير العقيدة، مروراً بغذاء الروح، ووصولاً إلى حماية السلوك، إنها منظومة متكاملة، تبدأ بـتحقيق التوحيد الخالص لله جَلَّجَلَالُهُ، وتستمد

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٢٦٥٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قوتها منه جَلَّوَعَلَا، ثم تعتمد على قراءة كلامه عَزَّوَجَلَّ القرآن الكريم، وتُحاط بسياج النوافل والأذكار، وتُختم بالزهد في الدنيا وصحبة الصالحين.

فلتكن قراءتك أخي الكريم لهذا الكُتيب قراءة تدبر وعمل، لا قراءة اطلاع ومعرفة، فالثبات ليس علماً يُحفظ، بل هو حال يُعاش، وتوفيق يُطلب من الله سبحانه، وعمل يُلازم.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا وإياكم ووالدينا ووالديكم من الثابتين على الحق والهدى، وأن نموت عليه، ونبعث عليه، ونلقى ربنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وهو راضٍ عنا.

وهذه الوسائل هي كالتالي:

(١) تحقيق التوحيد الخالص لله جَلَّوَعَلَا.

(٢) الصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ.

(٣) طلبُ العلم الشرعي والتفقه في دين الله على الثقات من أهل العلم.

(٤) قراءة القرآن وحفظه والعمل به.

(٥) الابتعاد عن الشبهات والشهوات.

(٦) المحافظة على النوافل بجانب المحافظة على الفرائض.

(٧) الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

(٨) المحافظة على الأذكار اليومية (حصن نفسك).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٩) الإكثار من الدعاء لله عَزَّوَجَلَّ والاستعانة به على الثبات على الدين.

(١٠) الزهد في الدنيا وزخرفها، ومصاحبة الصالحين.

والحمد لله رب العالمين.

المؤلف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١) تحقيق التوحيد الخالص لله جَلَّ وَعَلَا

ليس الغرض معرفة معنى التوحيد وأنواعه فحسب وإنما معرفة التوحيد بأنواعه والقيام بما يجب على العبد في ذلك، فيفرد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعاله فالله سبحانه فعال لما يريد الخالق الرازق المحيي المميت على كل شيء قدير لا يعجزه شيء، فيترك التعلق بغير الله جَلَّ وَعَلَا، والاعتماد على غيره، وإنما يكون اعتماده الكامل على ربه عَزَّوَجَلَّ، ولا يخاف إلا منه سبحانه وبحمده، والتوكل عليه في كل أمر ولا يطلب النصر والعزة والهداية والرزق والولد وغيرها إلا منه سبحانه فهو القادر على كل شيء.

فإذا أفردت الله عَزَّوَجَلَّ بأفعاله سبحانه قادك ذلك لتوحيد الإلهية وهو إفراد الله جَلَّجَلَالُهُ بالعبادة، فلا تصرف أي عمل لغيره جَلَّ وَعَلَا، فتفرد الله عَزَّوَجَلَّ بعبادتك الظاهرة وهي أعمال الجوارح، وأقوالك -أعمال اللسان-.

وكذا تفرده بعبادتك الباطنة وهي أعمال القلوب، فلا تكون الخشية إلا لله عَزَّوَجَلَّ، ولا يكون توكلك إلا على الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يكون خوفك إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والمراقبة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جميع الأعمال، فأعمال القلوب هي ثمرة من ثمار توحيد الأسماء والصفات، فحين يعرف الإنسان أن الله جَلَّجَلَالُهُ عليم بصير لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الأعين وما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تخفي الصدور، هذا يبعث على تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ في النفوس ويقود الإنسان إلى الابتعاد عن كل ما يغضب الله جَلَّوَعَلَا والاستقامة على هذا الدين.

ومن أسمائه جَلَّوَعَلَا الرقيب فهذا يبعث العبد على مراقبته جلا جلاله في الأعمال فلا يراك سبحانه إلا حيث يحب ولا يراك حيث نهاك، وهكذا سائر الأسماء والصفات حين يستشعرها الإنسان تثمر عنده الاستقامة والسير على ما كان عليه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والسلف الصالح.

فهكذا يكون التوحيد الخالص زادًا للثبات في زمن الفتن، وسراجًا للسير على منهج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وسلف الأمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ؛ إذا لا يثبت في زمن الفتن والاضطراب إلا من وحد الله جَلَّوَعَلَا حق التوحيد، فعظَّمه فهو العظيم في خلقه والعظيم في أفعاله وفي صفاته وفي كل شيء، وراقبه سبحانه فهو الرقيب، وتوكل عليه سبحانه حق التوكل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢) الصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ

الصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ هو أصل الثبات وروح الاستقامة على دين الله جَلَّوَعَلَا، وميزان قبول الأعمال، كيف يكون ذلك؟

يكون الصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ بإخلاصك في أعمالك لله جَلَّوَعَلَا، فيكون قصدك في طلبك للعلم لله سبحانه، لا الجدال والمخاصمة في العلم، ولا العلو والشهرة والمنزلة في بني قومه، وليكن قصدك في العبادة وجه الله جَلَّوَعَلَا، فالعبادة هي لله عَزَّوَجَلَّ الغني الرازق الرزاق الذي هو على كل شيء قدير، العالم بكل شيء، القوي القادر على كل شيء، فمن عظم الله عَزَّوَجَلَّ في نفسه بمعرفته جَلَّوَعَلَا بأسمائه وصفاته يستحيل أن يتوجه لغير الله عَزَّوَجَلَّ، فكيف يطلب الرزق من قبر أو وثن من عرف الله جَلَّجَلَالُهُ؟

كيف يقصد غير الله بأعماله من عرف الله سبحانه حق معرفته.

فالله سبحانه غني عظيم يرد منا أن نفرده بالعبادة ونقصد بها وجهه جَلَّوَعَلَا، في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»(١).

(١) أخرجه مسلم، برقم (٢٩٨٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ»(١).

وفي الصحيحين عن جندب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ»(٢).

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...»(٣).

فمن طلب العلم ليُجادل أو ليُعجب الناس بعلمه حُرم بركته، ومن عبد الله عَزَّوَجَلَّ وهو يلتفت بقلبه إلى المخلوقين لم يذق حلاوة العبادة، أما من كان قصده وجه الله جَلَّجَلَالُهُ، طابت سريرته، وثبت قلبه، وصارت عباداته كلها خالصة لربه سبحانه الغني الحميد، الذي لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين.

فصحة أعمال الإنسان أقوال وأفعال أو كمالها وقبولها وترتيب الثواب عليها لا يكون إلا بحسب النية، فقبول العمل وإثابة الإنسان عليه لمن كانت نيته لله عَزَّوَجَلَّ به.

---

(١) أخرجه مسلم، برقم (٢٩٨٦).

(٢) أخرجه البخاري، برقم (٦٤٩٩)، ومسلم، برقم (٢٩٨٧)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري، برقم (١)، ومسلم، برقم (١٩٠٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن صدق مع الله عَزَّوَجَلَّ وأخلص له سبحانه ثبّته الله جَلَّوَعَلَا؛ لأن الصدق يجلب معية الله جَلَّجَلَالُهُ، ومن كان الله عَزَّوَجَلَّ معه لا يضله شيء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٣) طلبُ العلم الشرعي والتفقه في دين اللّه على الثقات من أهل العلم

اعلم رحمني الله وإياك أن العلمَ الشرعيَّ نورٌ من الله عَزَّوَجَلَّ، وأصلُ الهداية، وأساسُ الاستقامة، وأعظمُ ما يثبت به العبد على دين الله جَلَّجَلَالُهُ عند اضطراب الفتن، وتكاثر الشبهات والشهوات، وتنوُّع أهل الأهواء وتكاثر دعاة أهل الباطل، وتنوع أساليبهم ونشاطهم وجلدهم في نشر باطلهم، ومحاربة الحق وأهله.

فالعلم الشرعيَّ نورٌ يقذفه الله جَلَّوَعَلَا في القلوب، وميزانٌ تُوزن به الأقوال والأعمال، وبه تُعرف معالم الشريعة، ويتميَّز الحق من الباطل، والسنة من البدعة، والهدى من الضلالة.

طلبَ العلم الشرعي من أفضل القرب التي يتقرب بها الإنسان إلى الله عَزَّوَجَلَّ والتفقهَ في دين الله جَلَّوَعَلَا علامة خير لمن أقبل عليه، وعليك أيها المقبل على الطلب بالأخذِ عن الثقات من أهل العلم، الذين عرفوا بسلامة العقيدة والمنهج، وليس كل من تكلم يُعد من العلماء ولا كل من تصدر أُخذ عنه العلم فقد أخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة صحيحه عن ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"(١).

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالأخذ من أهل العلم من أعظم أسباب الثبات على الدين، وحراسة الإيمان والعقيدة، وسلامة المنهج في الدنيا والآخرة.

وإذا كانت الأجساد لا تقوم وتحيا إلا بالطعام والشراب الطيب، فإن القلوب لا تثبت ولا تحيا إلا بالعلم الصحيح الذي يُعرف به الحق من الباطل، والسنة من البدعة، والهدى من الضلالة، وبه يستقيم الاعتقاد على ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن سار على منهجهم.

وقد دلَّت النصوص الشرعية على أن العلم مقدَّمٌ على القول والعمل، وبوب الإمام البخاري في صحيحه: "باب: العلم قبل القول والعمل؛ لقول الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد: ١٩] فبدأ بالعلم، «وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقًا يطلب به علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة»(١).

فلا يصح اعتقاد، ولا تستقيم عبادة، ولا يثبت القلب على طريق الحق والسنة، إلا بعلمٍ صحيحٍ راسخ؛ لكونه الأصل الذي تُبنى عليه سائر التكاليف الشرعية.

وبيَّن الله عَزَّوَجَلَّ شرفَ العلم وأهله، وعلوَّ منزلتهم، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [سورة المجادلة:١١]، فدلَّ ذلك على أن

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٤-٢٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رفعة الدرجات ثمرةُ العلم؛ لما يورثه من بصيرةٍ في الدين، وثباتٍ عند الفتن، وسلامةٍ من الانحراف، قال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والله تعالى يرفع أهل العلم والإيمان درجات بحسب ما خصهم الله به، من العلم والإيمان.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [سورة المجادلة:١١] فيجازي كل عامل بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

وفي هذه الآية فضيلة العلم، وأن زينته وثمرته التأدب بآدابه والعمل بمقتضاه"(١).

وبيَّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أن التفقه في الدين علامة التوفيق، ودليلَ إرادة الخير بالعبد قال معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: سمعت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»(٢)، فجعل الفقه في الدين ميزانَ الخيرية، لا مجرد كثرة العمل مع الجهل، ولا الحماسة الخالية من الدليل.

وإنما كان العلم سببًا للثبات على الحق؛ لأن الجهل أصلُ الزيغ، ومنشأُ الانحراف، ومدخلُ الفتن، ولهذا نهى الله جَلَّ وَعَلَا عن القول والعمل بغير علم،

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٧١)، ومسلم في صحيحه، برقم (١٠٣٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء: ٣٦].

فالعلم يحصِّن القلب ويمنع التقلُّب، ويضبط السلوك، ويقي من الانسياق خلف الشبهات والشهوات.

أخي الفاضل: اجعل طلب العلم الشرعي زادك وطريقك إن كنت تريد الثبات على الدين والهدى، فالعلم الشرعي هو التثبيت:

فبه تُدفع الشبهات، وتُعرف مداخل الفتن، ويثبت القلب عند الاضطراب.

وبه يرى العبد طريقه واضحًا، فلا يلتبس عليه الحق، ولا تغره الدعاوى، ولا يخدعه أهل الأهواء بشبهاتهم الزائفة.

وإن من أعظم ثمرات العلم الشرعي الخشوع والانكسار للخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [سورة فاطر:٢٨]، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فكل من كان بالله أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية الله، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته، كما قال تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾﴾ [سورة البينة:٨]"(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٦٨٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبالعلم الشرعي تُصان العقائد، وتستقيم الأعمال، ويعيش العبد في رقابةٍ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يقدم على معصية لعلمه بأن الله عَزَّوَجَلَّ مطلع عليه سميع بصير لا تخفى عليه خافية، ولا يقع في شبهة لعلمه بفسادها وبطلانها.

فلا تُفرِّط في مجالس العلم، فالزمن زمن فتن كقطع الليل المظلم، ولا يثبت فيه إلا من ثبَّته الله جَلَّوَعَلَا بالعلم، فداوم على التعلُّم، واقرأ كتب أهل السنة، والزَم العلماء الراسخين، وتواضع للحق؛ فإن العلم من أجل العبادات، وهو من أيسر الطرق الموصلة إلى الجنة لمن صلحت فيها نيته فقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عند مسلم: «ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»(١)، وطريقه الصبر والإخلاص.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، ونسأله جَلَّوَعَلَا علمًا نافعًا، وقلبًا خاشعًا، وبصيرةً نافذة، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يجنبنا ويعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٢٦٩٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٤) قراءة القرآن وحفظه وتدبره والعمل به

اعلم أخي المبارك رحمني الله وإياك أن القرآن الكريم كلام الله عَزَّوَجَلَّ وهو حبله المتين من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه وهجره تركه ضل وغوى، وإن من أعظم الوسائل التي تثبت الإنسان بإذن الله عَزَّوَجَلَّ هو تلاوة كتابه وحفظه وتدبره والعمل به، فإذا كانت الأجسام تحتاج للأكل والشرب لتستمر في الحياة فإن كلام الله عَزَّوَجَلَّ هو غذاء الروح والقلب، وهذا الذي يجعل الإنسان يثبت في زمن الفتن والشهوات والمغريات، حين يكون دائم الصلة بكلام الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد أشار الله جَلَّوَعَلَا إلى هذه الحقيقة في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾ [سورة الفرقان:٣٢]، بيّن الله سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ في هذه الآية حقيقة عظيمة وهي: أن التنزيل المفرق للقرآن كان لغاية تثبيت فؤاد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فكيف بقلوبنا نحن الضعيفة؟

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [سورة الأنفال:٢]، قال العلامة السعدي رَحِمَهُٱللَّهُ: "﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ ووجه ذلك أنهم يلقون له السمع ويحضرون قلوبهم لتدبره فعند ذلك يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقًا إلى كرامة ربهم، أو وجلا من العقوبات، وازدجارًا عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان.

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ وحده لا شريك له ﴿يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ أي: يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب مصالحهم ودفع مضارهم الدينية والدنيوية، ويثقون بأن الله تعالى سيفعل ذلك"(١).

أيها المبارك الساعي للثبات على هذا الدين، اجعل كلام الله عَزَّوَجَلَّ رفيقك وصاحبك وصديقك:

- القرآن الكريم هو التثبيت: تلاوة القرآن الكريم بتدبر تُغذي الروح باليقين، وتُرسخ الإيمان في القلب، وتُزيل الشكوك والشبهات، قال الإمام الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله، فانظر محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم، فإن من المعلوم أن من أحب محبوبًا كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه"(٢).

(١) تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) (ص:٣١٥).

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) (ص: ٢٣٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- القرآن الكريم فيه القدوة: لكونه يحتوي على قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وهي قصص فيها ثبات وصبر على الأذى، فدراستها والتأسي بها تُعلمك كيفية مواجهة الابتلاءات والمحن بالصبر والثبات.

- القرآن الكريم للعمل: الثبات الحقيقي لا يكون إلا بالعمل بما في القرآن الكريم فمن عمل بأحكامه، ووقف عند حدوده، كان القرآن له إمامًا وقائدًا إلى الجنة، وسببًا لثباته في هذه الحياة على الحق والهدى.

- والقرآن الكريم أعظم الذكر، وأعظم ما يبعث الطمأنينة في النفس، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ [سورة الرعد:٢٨].

- والقرآن الكريم يربط الإنسان بالآخرة، يذكره بالموت والبعث والحساب، وأنه مسؤول عن مثقال الذرة، وفيه ذكر الجنة والنار وأوصافهما، فهذا يجعل الإنسان خائف من الله جَلَّوَعَلَا ثم مما أعد للعاصين في نار جهنم، ويطمع في رضى الله عَزَّوَجَلَّ وما يوصله إلى الجنة التي نعيمها لا ينقطع، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب رجل.

- القرآن الكريم يعرفك بالله جَلَّجَلَالُهُ: فتقرأ في القرآن الكريم صفات الله جَلَّوَعَلَا وعظمته، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فيجعل المؤمن يعيش في رقابة دائمة لله جَلَّجَلَالُهُ، السميع البصير، الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في السماء، فهذا يبعث على الثبات والرقابة لله جَلَّجَلَالُهُ، فالله الله لا يراك الله عَزَّوَجَلَّ حيث نهاك، ولا تجعله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أهون الناظرين إليك.

أيها الأخ الفاضل: لا تتأخر عن وردك اليومي من القرآن الكريم فإنه الزاد الحقيقي وأعظم مثبت على الحق والهدى، فـ«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(١)، و «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»(٢)، فبادرْ لوردك منه قبل أن يُحال بينك وبينه، فإن القرآن الكريم هو الذي يثبتك في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

فكل آية تستطيع حفظها وتدبرها اجعل لك فيها نصيب، لا تتردد أنت في زمن تحتاج لما يثبتك، جاهد نفسك فأنت بحاجة إلى اغتنام الوقت بما يعود لك فيه بالخير، فإذا ذهبت الدقيقة والساعة من وقتك يستحيل رجوعها، وهكذا الأعمار تمضي، والسعدي من اغتنم وقته في الخير.

وفقني الله وإياكم لتلاوة القرآن حق تلاوته، والعمل به، وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٥٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٥٠٢٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٥) الابتعاد عن الشبهات والشهوات

من أسباب الثبات على الدين الابتعاد عن الشبهات والشهوات؛ لأنهما أصل كل انحرافٍ في العقيدة والفكر والسلوك.

فالشبهات تفسد العقل والعقيدة، والشهوات تفسد القلب والعمل، ومن اجتمعت عليه الفتنتان زلّ عن الصراط المستقيم من حيث لا يشعر، وقد حذّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه، وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(١).

فمن ترك ما اشتبه عليه حفظ الله عَزَّوَجَلَّ له دينه من التصدّع، ووقاه مزالق الفتن التي تتخفّى أحيانًا في صورة فكرٍ أو لذّةٍ أو طموحٍ بريء.

ونحن اليوم نعيش في زمنٍ كثرت فيه فتن الشبهات والشهوات، وتنوّعت فيه وسائل الوصول إليها حتى أصبحت تلاحق الإنسان في بيته وجيبه عبر الجوال

(١) أخرجه البخاري، برقم (٥٢)، ومسلم، برقم (١٥٩٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والشاشات والنت والتلفاز، فلا نجاة إلا لمن عصمه الله عَزَّوَجَلَّ، ووقاه بالعلم النافع، واليقين الراسخ، ومجاهدة النفس عن مواطن الزلل.

والإنسان إذا ابتعد عن الشبهات حفظ الله جَلَّوَعَلَا له بصيرته، وإذا جاهد شهوته ودافعها لله جَلَّجَلَالُهُ رفع الله سبحانه منزلته، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [سورة العنكبوت:٦٩].

فالثبات لا يتحقق إلا لمن نظّف طريقه من العوائق، وأشد العوائق عن الصراط المستقيم ظلمةً هي شبهةٌ في العقل، وشهوةٌ في القلب؛ فاحذر أن تسكن فيك إحداهما، فإنهما كما قيل: يبدآن همسًا وينتهيان هدمًا.

ثبتنا الله وإياكم على الحق والهدى، والحمد لله رب العالمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٦) المحافظة على النوافل بجانب المحافظة على الفرائض

اعلم أخي المبارك رحمني الله وإياك أن النوافل هي مفتاح محبة الله عَزَّوَجَلَّ، وهي السياج الواقي الذي يحفظ الفرائض ويُقوي بنيان الإيمان، إن الثبات على الدين ليس بالفرائض وحدها، بل بـالتقرب المستمر الذي يُورث المحبة الإلهية.

يقول الله جَلَّوَعَلَا في الحديث القدسي العظيم: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»(١).

فهذا الحديث العظيم أبان فيه الله جَلَّوَعَلَا حقيقة عظيمة وهي: أن التقرب إلى الله جَلَّوَعَلَا بفعل الفرائض أحب شيء إلى الله سبحانه، وبين أن التقرب إليه بالنوافل ليس مجرد زيادة في الأجر فحسب بل هو سبب لمحبته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ومن نال محبة الله، فقد وفقه الله وسدده وثبته، فلا يسمع إلا الخير، ولا يبصر إلا الخير، ويدفع عنه سمع الحرام، والنظر إلى الحرام، وكذا يوفقه ويسدده فلا تمتد يده للحرام، ولا يمشي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٥٠٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى الحرام، وإن سأل الله جَلَّوَعَلَا أعطاه، وإن استعاذ به أعاذه، فأي فضل وخير في هذه الحياة أن يحبك الله عَزَّوَجَلَّ فيوفقك لكل خير ويصرف عنك الشر والحرام.

أيها الأخ الفاضل: أترغب في هذا الخير، أتريد الثبات على هذا الدين؟

باختصار اجعل النوافل زادك، والنوافل متعددة ومتنوعة، فمنها السنن الرواتب، ومنها صلاة الضحى، وصلاة الليل، وصيام الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر، وصيام ست شوال، ويوم عرفة وتاسوعاء مع عاشوراء، والصدقات والإحسان إلى الخلق، وغيرها، فالنوافل هي الطريق الأقصر والأقوى لنيل محبة الله عَزَّوَجَلَّ، ومن أحبه الله ثبته، وعصمه من الزيغ والضلال.

والنوافل أيضًا حماية ربانية مباشرة، تُعينك على الثبات في مواجهة الشهوات والشبهات، وأيضًا النوافل تجبر النقص والخلل الذي يقع في الفرائض، وهي تُعدّ بمثابة صمام أمان للعبادات الأساسية قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرب عَزَّوَجَلَّ: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك»(١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، برقم (٨٦٤)، والترمذي في سننه، برقم (٤١٣)، والنسائي في سننه، برقم (٤٦٥)، وأحمد في المسند، برقم (١٦٩٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٢٠٢٠)، وفي صحيح أبي داود (٨١٠ و٨١٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فلا تتأخر عن أي نافلة من النوافل فأنت بحاجة إلى ما يثقل موازينك ويثبتك في الحياة الدنيا والآخرة، والنوافل هي خير زاد في الحياة، وهي التي تُقوي صلتك بالله جَلَّوَعَلَا، وتُرسخ قدمك على الصراط المستقيم. فبادرْ بها وأنت في صحة وعافية قبل أن يُحال بينك وبينها المرض أو الزلل وتنكب الصراط والانحراف والضلال.

فكل نافلة تستطيع أداءها اجعل لك فيها نصيب، لا تتردد، جاهد نفسك وسارع وسابق، فالأيام تمضي وكل ما ذهب يوم يقربنا إلى القبر، وفقني الله عَزَّوَجَلَّ وإياكم للمحافظة على الفرائض والإكثار من النوافل، وختم لنا ولكم بالحسنى وتوفانا وهو راض عنا، والحمد لله رب العالمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٧) الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ

اعلم أخي المبارك رحمني الله وإياك أن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ هو حياة القلوب، وهو الحصن الحصين الذي يقي المؤمن من وساوس الشيطان وزيغ الفتن، فمن لازم ذكر الله جَلَّوَعَلَا ثبته الله سبحانه في الدنيا والآخرة.

إن الذكر أيها الأفاضل: ليس مجرد كلمات تُردد باللسان، بل هو حضور القلب مع الخالق، وهو صلة دائمة لا تنقطع.

يقول الله جَلَّوَعَلَا آمراً وموجهاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾ [سورة الأحزاب:٤١-٤٢]، فجعل الله الإكثار من الذكر صفة للمؤمنين الصادقين، وسبباً لنجاتهم.

فيا طالب الثبات ثبتنا الله عَزَّوَجَلَّ وإياك على الحق والهدى، اجعل ذكر الله جَلَّوَعَلَا ديدنك:

- الذكر هو الثبات في المعركة: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾ [سورة الأنفال:٤٥]. فجعل الله الإكثار من الذكر سببًا مباشرًا للثبات عند لقاء العدو، فكيف بالثبات أمام فتن الدنيا؟

- الذكر هو الطمأنينة: قال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [سورة الرعد:٢٨]. فمن اطمأن قلبه بذكر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله جَلَّوَعَلَا، لم تزعزعه الفتن ولم تُقلقه الشبهات، قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنه -يعني الذكر- قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته.

وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي. أو كلاماً قريباً من هذا.

وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر"(١).

- الذكر هو النجاة: عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما عمل آدمي عملا قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله»(٢).

فمن أراد النجاة من عذاب الدنيا والآخرة، فليكثر من ذكر الله.

- والذكر سبب في ترك كثير من المنكرات والفتن: قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنه سبب اشتغال اللسان عن: الغيبة، والنميمة، والكذب، والفحش، والباطل.

فإن العبد لا بد له من أن يتكلم، فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٢٢٠٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٥٦٤٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش، ولا حول ولا قوة إلا بالله"(١).

فلا تتأخر أيها الأخ الفاضل عن لحظة ذكر لاحت لك فرصة، ولا تتردد في تسبيحة، أو تهليلة، أو تحميدة، أو استغفار، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟"(٢).

فبادرْ به قبل أن يُحال بينك وبينه، فإن الذكر ليس مجرد عبادة مستقلة، بل هو من أعظم أسباب الثبات عند اضطراب القلوب.

وقد دعانا النبي الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المبادرة بالأعمال قبل أن تحل علينا الفتن كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا»(٣).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفائدة المبادرة بالعمل إمكانه قبل شغل البال والحشد بالفتن، وقطعها عن العمل"(٤).

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٣).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٢).

(٣) أخرجه مسلم، برقم (١١٨).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٤٠٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في هذا الحديث من الفقه الحث على مبادرة الفتن بالأعمال، فإن من الفتن ما يعرض للقلوب فتصبح مؤمنة وتمسي كافرة في تلك الفتنة، فتثبط العامل عن عمله، أو بعمله ما يعمل على ارتياب وشك؛ فلا ينفعه عمله، وهذه الفتن قد يكون فيها ما يعم الناس. وقد يكون فيها ما يخص، وأن منها الكلمة الخبيثة؛ التي يقذفها الشيطان على لسان ولي من أولياء الشيطان ليقولها، إما جادًا أو هازلًا، ليسمعها الضعيف القلب فيفتتن بها؛ الفتنة التي لا يخلص منها إلى يوم القيامة؛ لأن القلوب كثيرة التقلب من ربقة الحق، شديدة التطلع إلى منافذ الضلال، فإذا قذف في روعها شيء من المضللات وجد عندها داء قاتلًا وشرًا مستعدًا، كالنار التي تقع في الخراق، فينبغي للإنسان أن يكون أشد خوفًا وحذرًا على دينه وإيمانه، متعاهدًا له بالذكر ومدارسة القرآن، وامتثال أمر القرآن، بالنظر والتدبر والفكر المؤدي له إلى الحق صباح مساء؛ بل في كل وقت ونفس وساعة"(١).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر"(٢).

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ١٦٣-١٦٤).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢/ ١٣٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الأعمال السهلة على الإنسان ذكر الله عَزَّوَجَلَّ فإنه من أعظم الصوارف عن الفتن؛ وذلك لأنه شديد على الشيطان الداعي للشرور والفتن، قال الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة -يعني أن الذكر حرز من الشيطان- لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجاً بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه.

وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالوصع وكالذباب، ولهذا سمي الوسواس الخناس أي يوسوس في الصدور، فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وأنقبض، قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالى خنس"(١).

وقال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فالواجبُ على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أنْ لا يقدِرَ عليها ويُحال بينه وبينها، إمَّا بمرضٍ أو موت، أو بأنْ يُدركه بعضُ هذه الآيات التي لا يُقبل معها عمل.

قال أبو حازم: "إن بضاعة الآخرة كاسدة ويوشك أن تنفق، فلا يوصل منها إلى قليل ولا كثير".

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص:٣٦-٣٧)، وأثر ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، برقم (٣٤٧٧٤)، وأبو داود في الزهد، برقم (٣٣٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومتى حيل بين الإنسان والعمل لم يبق له إلا الحسرة والأسف عليها، يتمنى الرجوع إلى حالةٍ يتمكن فيها من العمل، فلا تنفعُهُ الأمنية"[1].

فكل ذكر تستطيع أن تُردده اجعل لك فيه نصيب، لا تتردد، جاهد نفسك، فأنت أيام، وإذا ذهبت الدقيقة من وقتك يستحيل رجوعها.

وفقني الله عَزَّوَجَلَّ وإياكم للإكثار من ذكره وشكره وحسن عبادته، والحمد لله رب العالمين.

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (٣/ ١١٤١-١١٤٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٨) المحافظة على الأذكار اليومية (حصن نفسك)

اعلم أخي المبارك رحمني الله وإياك أنه ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جملة من الأذكار الواردة التي يُحصن المسلم بها نفسه من الشرور والآفات، وتنال بها فضلًا عظيمًا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهي الحصن الحصين، وهي السلاح الذي لا يخطئ، وهي أيضًا بمثابة الجرعات الإيمانية الوقائية التي تُحصن المسلم في يومه وليلته.

إن المحافظة على أذكار الصباح والمساء وأذكار ما بعد الصلوات هي تطبيق عملي لأمر الله عَزَّوَجَلَّ بالإكثار من الذكر، حيث قال سبحانه: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنفال:٤٥]، فهنا يأمر الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين أن يذكروه جَلَّجَلَالُهُ كثيرًا وهم في ساحات الوغى، ووقت منازلة الأعداء وهذا فيه إشارة أن الذكر سبب في الثبات أمام أعداء الله عَزَّوَجَلَّ وسبب لفلاحهم ونصرهم.

وأثنى الله جَلَّجَلَالُهُ على الذاكرين الله عَزَّوَجَلَّ كثيرًا والذاكرات وأخبر بأنه جَلَّوَعَلَا أعد لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا فقال سبحانه: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب:٣٥].

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت»(١)، وهذا في الذكر المطلق، وقد سبق الحديث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٤٠٧)، ومسلم في صحيحه، برقم (٧٧٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عنه في الحلقة السابقة، وهنا يرد سؤال: ما مقدار الذكر الذي يصير به المؤمن من الذاكرين الله كثيرًا؟

يجيب على ذلك العلامة ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: إِذا واظب على الْأَذْكَار المأثورة المثبتة صباحًا وَمَسَاءً، وَفِي الْأَوْقَات وَالْأَحْوَال الْمُخْتَلفَة فِي ليل العَبْد ونهاره، وَهِي مبينَة فِي كتاب عمل الْيَوْم وَاللَّيْلَة كَانَ من الذَّاكِرِينَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كثيرًا"(١).

فليحرص الإنسان المؤمن على المحافظة على الأذكار التي تشرع للعبد في يومه وليلته، وأولها دعاء الاستيقاظ من النوم، ثم الدخول والخروج من المنزل وكذا المسجد، وأذكار الصباح والمساء، والأذكار التي تقال بعد الصلوات، وأذكار النوم، ليحيى قلبك يا عبدالله ويثبت على هذا الدين، وتكون لك حصنًا حصينًا من الشيطان ووقاية من العين والحسد، وسبب في الرزق والوقت.

- **فأذكار الصباح والمساء**: هي بمثابة تأمين إلهي ليومك وليلتك. وورد في فضل كل ذكر منها فضيلة نذكر بعضًا منها على سبيل المثال لا الحصر:

سيد الاستغفار: عن شداد بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، قال: «ومن قالها من

(١) فتاوى ابن الصلاح (١/ ١٥٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النهار موقنا بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة»(١).

ومنها: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة، قال: «أما لو قلت، حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك»(٢).

ومنها: عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض، ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات، لم تصبه فجأة بلاء، حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات، لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي»(٣).

ومنها: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قال: حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة، بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٦٣٠٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٢٧٠٩).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، برقم (٥٠٨٨)، والترمذي في سننه، برقم (٣٣٨٨)، واللفظ لأبي داود، وأحمد في المسند، برقم (٤٤٦)، وحسنه محققو المسند، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند، والشيخ الألباني في صحيح الجامع، برقم (٦٤٢٦).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٢٦٩٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه بعض الأذكار التي تقال في الصباح والمساء، وهي بحمد لله موجودة في كتاب حصن المسلم، والكتاب لا يخلوا منه بيت والله أعلم.

- **الأذكار التي تقال بعد الصلوات**: إذا سلم العبد من صلاته استغفر ثلاثًا، عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام»(١).

ومنها قراءة آية الكرسي: عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»(٢).

ومنها: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال: تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»(٣)، وغيرها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٥٩١).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، برقم (٩٨٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٦٤٦٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٥٩٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أخي المبارك هذه بعض ما ورد من أذكار تقال بعد الصلوات كأمثلة على ما ورد فيها من فضل ولا أظن أنها تخفى على المصلين، لكن أحيانًا قد يخفى فضلها على الذاكر، فاحرص على أدائها فإنها إنها تُقوي الصلة بالله عَزَّوَجَلَّ وتقوي إيمان العبد بربه جَلَّوَعَلَا، وتُرسخ اليقين في القلب.

وليحرص الإنسان المؤمن أن يكون لسانه رطبًا بذكر الله عَزَّوَجَلَّ، ذكارًا للأذكار المطلقة والمقيدة، وليعلم أن كل ذكر ورد عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هو نور وهداية، فلا زمها بحضور قلب وتدبر لمعانيها لتكون على بصيرة من أمرك، ويثبت الله عَزَّوَجَلَّ قلبك على الحق والهدى.

ولا تتأخر عن وردك من الأذكار، وذكر أهلك وأولادك بها وحفظهم إياها لتنال الثواب والأجر العظيم عند الله عَزَّوَجَلَّ، بادر بها قبل أن يُحال بينك وبينها، أنت في صحة وعافية ولسانك في صحة وعافية فبادر وأشغل لسانك بها فالذكر على اللسان خفيف وثقيل في الميزان، فاللسان إن لم تشغله بالذكر والطاعة انطلق في المعاصي وجلب الآثام والأوزار بالوقيعة في الغيبة والبهتان والنميمة، واشتغل بفضول الكلام المؤدي إلى الحرام ولا بد.

وتذكر أنك حين تذكر الله عَزَّوَجَلَّ فإن ذلك سبب لذكر الله جَلَّوَعَلَا لك، فأي منزلة وأي رفعة وفضل أن يذكرك الله جَلَّجَلَالُهُ العظيم، جاهد نفسك فالزمن يسير والزاد قليل فلنتزود أيها الأفاضل بهذه العبادة العظيمة ولنحرص الأذكار المقيدة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمطلقة فكل دقيقة تذهب هي من عمرك وتقربك للقبر فإن لم تجعل لك فيها خيرًا سيأتي يوم تتحسر على إضاعتها، أسأل الله العظيم أن يوفقنا وإياكم لذكره وتسبيحه وشكره وتعظيمه، وأن يوفقنا للمحافظة على الأذكار الواردة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحمد لله رب العالمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٩) الإكثار من الدعاء لله عَزَّوَجَلَّ والاستعانة به على الثبات على الدين

اعلم أخي المبارك رحمني الله وإياك أن الدعاء هو العبادة، فأخلص النية وألح على الله جَلَّوَعَلَا بالدعاء وطلب الهداية فمن طلب الهداية منه سبحانه بصدق هداه الله جَلَّوَعَلَا، يقول الله جَلَّجَلَالُهُ في حديث أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في صحيح مسلم فيما يرويه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن ربه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم...»(١).

ولأهمية الهداية نسألها الله جَلَّوَعَلَا في كل ركعة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [سورة الفاتحة:٦].

وكان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يكثر الدعاء لله عَزَّوَجَلَّ أن يثبته على الدين، عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٢٥٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي، برقم (٢١٤٠)، وأحمد في المسند، برقم (١٢١٠٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٧٩٨٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأخرجه الترمذي[1]، أيضًا من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ مقارب لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه أحمد في المسند من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «دعوات كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يدعو بها: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالت: فقلت: يا رسول الله إنك تكثر تدعو بهذا الدعاء، فقال: إن قلب الآدمي بين أصبعين من أصابع الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا شاء أزاغه، وإذا شاء أقامه»[2].

فهذا الحديث العظيم أبان فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقة عظيمة وهي: أن الثبات على الدين ليس بالذكاءِ، ولا بالعلم، ولا بالمنزلة، بل برحمة الله جَلَّ جَلَالُهُ وتوفيقه سبحانه.

فالدعاء سبب مباشر للهداية لأن الله سبحانه هو الهادي وبيده كل شيء ومن ذلك الهداية، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [سورة القصص:٥٦].

والدعاء صلة عظيمة بين العبد وربه جَلَّ وَعَلَا، فمن أكثر الدعاء بالهداية والثبات فتح الله عَزَّوَجَلَّ له أبواب العلم والعمل ووفقه وشرح صدره للحق وقبوله ووقاه مسالك الهوى والضلال.

---

(١) برقم (٣٥٢٢)، وأحمد في المسند، برقم (٢٦٦٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (٤٨٠١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، برقم (٢٤٦٠٤)، وصححه محققو المسند.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والدعاء أيضًا سبب للثبات بعد الهداية وقد كان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يكثر الدعاء أن يثبت الله جَلَّجَلَالُهُ قلبه على الدين كما سبق.

وأيضًا وأنت تدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن تعبد الله سبحانه استشعر ضعفك وفقرك لله جَلَّجَلَالُهُ واستشعر أيضًا عظمة الله وأنه بيده كل شيء، وقد أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [سورة البقرة:١٨٦].

فالدعاء سلاح المؤمن، وزاد الموحّد، وحصن الثابتين في زمن الفتن، ومن لازم الدعاء بالهداية والثبات فتح الله عَزَّوَجَلَّ له أبواب الخير، ووقاه مواطن الزيغ والضلال، وثبّته على الصراط المستقيم حتى يلقى ربه جَلَّوَعَلَا وهو راضٍ عنه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٠) الزهد في الدنيا وزخرفها، ومصاحبة الصالحين

من أسباب الثبات على الدين الزهد في الدنيا ومعرفة حقيقتها؛ فالدنيا مهما اتسعت متاعٌ زائل، وزخرفٌ خادع، قال الله جَلَّوَعَلَا في وصفها: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠ ﴾ [سورة الحديد:٢٠].

فإذا أيقن الإنسان بفنائها، وأنها متاع زائل، ورأى بعين بصره وبصيرته سرعة انقضائها، وكم من أخوة وأحباب له قد رحلوا عنها وتركوها خلف ظهورهم، لم يأسفْ على ما فاته منها، ولم يغترّ بزخارفها، بل يزهد فيها، ويطلب ما عند الله جَلَّجَلَالُهُ والدار الآخرة.

ولا أعني بالزهد في الدنيا ترك المال أو العمل فيها، وإنما المراد بأن لا يكون المال في قلب الإنسان وإنما يكون في يده، بحيث أنه لا يفرح الإنسان بما أُعطي فهو مسؤول عنه من أين أتاه وفيم أنفقه، ولا يحزن على ما مُنع من زخرف الدنيا بل يجعل الدنيا مزرعةً للآخرة.

ومن عرف أن الآخرة هي الحياة الحقيقية استصغر ما دونها، واستقام قلبه على طاعة الله جَلَّجَلَالُهُ، وثبت في مواطن الفتن؛ لأنه عرف حقيقة الدنيا وأنها ليست

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هدفًا يستحق أن يُفتن بها فإنها زائلة ولا بد، وأن الدار الحقيقية الدائمة هي الآخرة فيزهد فيما سوى الباقية.

ومما يُعين على الثبات بعد معرفة حقيقة الدنيا مصاحبة الصالحين؛ فالقلب يضعف وحده ويقوى بالجماعة، وقد أرشد الله عَزَّوَجَلَّ لهذا في قوله سبحانه: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [سورة الكهف:٢٨].

فصحبة الصالحين تذكّر بالله جَلَّوَعَلَا، وتعين على طاعته لذا شُرعت كثير من العبادات جماعة، وتُذكّر بالآخرة، وتُطفئ نار الفتنة حين تشتعل، فالإنسان قد يزلّ وحده، لكنه يثبت مع الرفقة الصالحة التي تذكّره بالله جَلَّجَلَالُهُ، وتردّه إلى الطريق إذا ضعف.

فالزهد في الدنيا يُطهّر القلب من التعلق بالزائل، ومجالسة الصالحين تُثبّت القدم على الحق والهدى، ومن جمعهما فقد أخذ بأقوى أسباب الثبات على الدين.

أسأل الله جَلَّجَلَالُهُ أن ينفعني الله وإياكم بهذا التذكرة، وأن ينفع بها من اطلع عليها، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وأن يهدينا الصراط المستقيم، وأن يبصرنا بطرق الضلال والهوى ويجنبنا، ويُيسر لنا طُرق الهداية والاستمرار عليها، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا والله عَزَّوَجَلَّ أعلى وأعلم، والحمد لله رب العالمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

نسأل الله حسنها

وبعد هذا التطواف الماتع في رحاب وسائل الثبات على دين الله عَزَّوَجَلَّ، والذي استعرضت فيه عشر وسائل أساسية تبدأ بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ وتنتهي بالصحبة الصالحة، آن الأوان لأضع عصا الترحال وأختم هذا الكتيب، بعد أن تبيَّن من خلال ما سبق أن الثبات على دين الله عَزَّوَجَلَّ نعمةٌ عظيمة، لا ينالها العبد بحوله وقوته، وإنما بتوفيق الله جَلَّوَعَلَا، مع العمل بالأسباب الشرعية التي دلَّ عليها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ومن أعظم هذه الأسباب أيها الأفاضل: تحقيق التوحيد، والصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ، والعلمُ الشرعي الذي يُبصِّر بالحق فيُتَّبع، ويكشف الشبهات، ثم العمل الصالح الذي تزكو به القلوب وتحيا، ويقوى به الإيمان، ويثبت به العبد عند الفتن وتكاثر المحن.

ولتكتمل هذه الثمرة العظيمة (ثمرةُ الثبات والاستقامة) لا بد من ذكرٍ دائم، وقرآنٍ يُتلى ويُعمل به، ودعاءٍ صادق يلتجئ فيه العبد إلى ربه عَزَّوَجَلَّ ويسأله الثبات والهداية والاستقامة، مع زهدٍ في الدنيا وزخرفها، وصحبةٍ صالحة تعينه على الخير، وتذكّر بالله جَلَّوَعَلَا، وتشدّ على طريق الاستقامة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن جمع بين صحة الاعتقاد، ونور العلم، وصالح العمل، وصدق الالتجاء إلى الله جَلَّجَلَالُهُ؛ ثبته الله عَزَّوَجَلَّ بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ووقاه الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يرزقنا الإخلاص واليقين والاستقامة، وأن يختم لنا ولكم بالحسنى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٨٠-١٨٢].

وكتبه/ أبو عبدالله

محمد بن عبدالله بن محمد حزام العبدلي

غفر الله له ولوالديه وأزواجه والمسلمين

اليمن – صنعاء

تلفون والواتس: ٧٧٦٥٨٧٨٢١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ١

(١) تحقيق التوحيد الخالص لله جَلَّ وَعَلَا..... ٦

(٢) الصدق مع الله عَزَّوَجَلَّ..... ٨

(٣) طلبُ العلم الشرعي والتفقه في دين الله على الثقات من أهل العلم..... ١١

(٤) قراءة القرآن وحفظه وتدبره والعمل به..... ١٧

(٥) الابتعاد عن الشبهات والشهوات..... ٢١

(٦) المحافظة على النوافل بجانب المحافظة على الفرائض..... ٢٣

(٧) الإكثار من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ..... ٢٦

(٨) المحافظة على الأذكار اليومية (حصن نفسك)..... ٣٢

(٩) الإكثار من الدعاء لله عز وجل والاستعانة به على الثبات على الدين..... ٣٨

(١٠) الزهد في الدنيا وزخرفها، ومصاحبة الصالحين..... ٤١

الخاتمة..... ٤٤

فهرس الموضوعات..... ٤٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب